وجمع هذا الخبر تحريضا على إبطال عبادة " بعل " لأن في الطبع محبة الاقتداء بالسلف في الخير . وقد جمع إلياس من معه من أتباعه وجعل مكيدة لسدنة " بعل " فقتلهم عن آخرهم انتصار للدين وانتقاما لمن قتلتهم " إيزابل " زوجة " آخاب " .

وفي مفاتيح الغيب : (كان الملقب بالرشيد الكاتب يقول لو قيل : أتدعون بعلا وتدعون أحسن الخالقين أوهم أنه أحسن) أي أوهم كلام الرشيد أنه لو كانت كلمة (تدعون) عوضا عن (تذرون) . وأجاب الفخر بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ اه .

وهو جواب غير مقنع إذ لا سبيل إلى إنكار حسن موقع المحسنات البديعية بعد استكمال مقتضيات البلاغة . قال السكاكي " وأصل الحسن في جميع ذلك " أي ما ذكر من المحسنات البديعية " أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون المعاني لها توابع أعني أن لا تكون متكلفة " . فإذا سلمنا أن (تذرون) و (تدعون) مترادفان لم يكن سبيل إلى إبطال أن إيثار (تدعون) أنسب .

فإنما المحسنات من الجناس بأن البيضاوي محشي ا سعد قاله بما يجاب إما فالوجه A E يناسب كلاما صادرا في مقام الرضى لا في مقام الغضب والتهويل . يعني أن كلام إلياس المحكي هنا محكي عن مقام الغضب والتهويل فلا تناسبه اللطائف اللفظية " يعني بالنظر إلى حال المخاطبين به لأن كلامه محكي في العربية بما يناسب مصدره في لغة قائله وذلك من دقائق الترجمة " وهو جواب دقيق وإن كابر فيه الخفاجي بكلام لا يليق وإن تأملته جزمت باختلاله .

وقد أجيب بما يقتضي منع الترادف بين فعلي (تذرون) و (تدعون) بأن فعل (يدع) أخص : إما لأنه يدل عل ترك شيء مع الاعتناء بعدم تركه كما قال سعد ا وإما فعل يدع ترك شيء قبل العلم وفعل (يذر) يدل على ترك شيء بعد العلم به كما حكاه سعد ا عن بعض الأئمة عازيا إياه للفخر .

وعندي : أن منع الترادف هو الوجه لكن لا كما قال سعد ا ولا كما نقل عن الفخر بل لأن فعل (يدع) قليل الاستعمال في كلام العرب ولذلك لم يقع في القرآن إلا في قراءة شاذة لا سند لها خلافا لفعل (يذر) . ولا شك أن سبب ذلك أن فعل (يذر) يدل على ترك مع إعراض عن المتروك بخلاف (يدع) فإنه يقتضي تركا مؤقتا وأشار إلى الفرق بينهما كلام الراغب فيهما .

وهنالك عدة أجوبة أخرى هي بالإعراض عنها أحرى .

ومعنى (فكذبوه) أنهم لم يطيعوه تملقا لملوكهم الذين أجابوا رغبة نسائهم المشركات لإقامة هياكل للأصنام فإن " إيزابل " ابنة ملك الصيدونيين زوجة " أخاب " ملك إسرائيل لما بلغها ما صنع إلياس بسدنة بعل ثارا لمن قتلته " إيزابل " من صالحي إسرائيل أرسلت إلى إلياس تتوعده بالقتل فخرج إلى موضع اسمه " بئر سبع " ثم ساح في الأرض وسأل ا أن يقبضه إليه فأمره بأن يعهد إلى صاحبه " اليسع " بالنبوة من بعده ثم قبضه ا إليه فلم يعرف أحد مكانه .

وفي كتاب " إلياء " من كتب اليهود أن ا رفعه إلى السماء في مركبة يجرها فرسان وأن (اليسع) شاهده صاعدا فيها ولذلك كان بعض السلف يقول : إن إلياس هو إدريس الذي قال ا فيه (إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) وقيل كان عبد ا بن مسعود يقرأ (وإن إدريس لمن المرسلين) عوض يقتضي ما في كتب اليهود من رفعه أن يكون هو إدريس لأن الرفع إذا صح قد يتكرر وقد رفع عيسى عليه السلام .

ومعنى (فإنهم لمحضرون) أن ا يحضرهم للعقاب وقد تقدم عند قوله تعالى (ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) في هذه السورة .

واستثني من ذلك عباد ا المخلصون وهم الذين اتبعوا إلياس وأعانوه على قتل سدنة (بعل) . وتقدم القول فيه عند قوله تعالى (إلا عباد ا المخلصين) فيما سبق من هذه السورة .

وكذلك قوله (وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين) إلى آخر الآية تقدم نظيره .

وقوله (آل ياسين) قيل أريد به إلياس خاصة وعبر عنه ب (ياسين) لأنه يدعى به . قال في الكشاف : ولعل لزيادة الألف والنون في لغتهم معنى ويكون ذكر (آل) إقحاما كقوله (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) على أحد التفسيرين فيه وفي قوله (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) .

وقيل : إن ياسين هو أبو إلياس . فالمراد : سلام على إلياس وذويه من آل أبيه